فائدته اظهار عجز الخلق وقصور فهمهم عن كلام ربهم وتعبدهم بايمانهم
فيقول الراسخون في العلم منهم آمنا به كل من عند ربنا فالتفويض
والاعتقاد بحقيقته مراد الله من غير تعرض لمراده كمال العبودية في العبد
ولهذا اختاره السلف والتعرض الى تفسير المتشابهات وتاويلها
كما اختاره الخلف غير جازمين على انه مراده سبحانه اعتناء في العبد الا ان العبودية
اقوى من العبادة لان العبودية هي الرضا بما يفعل الرب والعبادة فعل ما يرضى
به الرب والرضا فوق العمل حتى كان ترك الرضا كفرا وترك العمل فسقا
ولذلك تسقط العبادة في الآخرة والعبودية لا تسقط في الدارين
وبهذا تبين ان مذهب السلف اسلم واعلم واحكم وما التشبيه للرحمن وجها
فصن عن ذاك اصناف الاهالي ما نافية بمعنى ليس وخبرها وجها والصون
الحفظ والاهال جمع اهل والمراد بهم اهل السنة والجماعة اي ليس التشبيه
له تعالى طريقا مستحسنا فاحفظ عن ذلك الاعتقاد الفاسد اهل العلم الذين
لا يروج عندهم الامر الكاسد وكن بوصف التنزيه بين التعطيل و
التشبيه لقوله تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فان الجملة الاولى
ترد على المشبهة في الذات والجملة الثانية ترد على المعطلة النافية للصفات
وذكر ابن جماعة ان الرحمن اسم مختص بالله لا يستعمل في غيره ثم قال فان قيل
قد اطلق في قول بني حنيفة على مسيلمة رحمن اليمامة وهو قول شاعرهم
وانت غيث الورى لا زلت رحمانا قلت المختص المعرف بالالف واللام دون
غيرهم واما جواب الزمخشري بانه من باب تعنتهم فغير مستقيم ولا يمضي
على الديان وقت واحوال وازمان بحال الديان المجازي ماخوذ
من الدين بمعنى الجزاء ومنه قوله تعالى مالك يوم الدين وقوله لكم دينكم ولي دين
وحديث كما تدين تدان وهو من اسمائه سبحانه كما رواه البخاري في باب قول
الله عز وجل ولا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له والوقت والزمان بمعنى
واحد ولعله اراد بالوقت المعين وبالازمان الازمنة المختلفة والحال
صفة غير راسخة والمعنى لا يجري عليه سبحانه ولا يقارنه وقت بحيث لا يمكن

انفكاكه

انفكاكه عنه فانه تعالى منزه عن ان يمضي عليه وقت وحال لان الزمان والمكان
والحال والشان مخلوقة لله تعالى تمضي على المخلوقين لا على خالقهم لئلا يلزم
قبول الحوادث والتغير فان كلا منهما من امارات الحدوث وقد ثبت قدمه سبحانه
وقوله بحال اي نوع من احوال الانسان وغيره من ذوي الاحوال لئلا يلزم
التناقض في كلام الناظم في هذا المقام وقال ابن جماعة ليس بحال زماني
لئلا يلزم ان يكون حالا في الحوادث والحاصل انه تعالى خلق الامكنة والازمنة
والاحوال المختلفة وكان الله ولم يكن معه شيء فالآن على ما كان وجعل هذا
البيت بعد قوله وذاتا عن جهات الست خال كان انسب في الجمع بين نفي الزمان
والمكان هذا وفي المواقف ان الرب لو كان في جهة ومكان لزم قدم المكان وقد
برهنا ان لا قديم سوى الله تعالى وعليه الاتفاق ومستغن الهي عن نساء
واولاد اناث او رجال اراد بالزوجات ونحوها من المملوكات وقوله اناث
بالجر بدل من اولاد بدل البعض من الكل والمراد التفصيل على قصد التكميل
والا فالولد يشمل الذكر والانثى لغة وشرعا وقال تعالى جد ربنا ما
اتخذ صاحبة ولا ولدا يعني الزوجة وما يتولد منها وقال قل هو الله
احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وفيه تنبيه على احدية
الذات او وحدة الصفات مستغن عن الكائنات ومرجعهم في قضاء الحاجات
لم يحدث عن شيء ولم يحدث عنه شيء والمعنى ليس بحادث ولا بمحل حادث فليس له
والد ولا والدة ولا ولد ولا شبيه له من ولد ولا من صاحبة ولا من
غيرهما وفي البيت رد على النصارى في زعمهم الزوجة في مريم والابنية
في عيسى وعلى كفار مكة في قولهم الملائكة بنات الله وقد قال سبحانه ردا على الاولين
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الى ان قال ما المسيح
ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان
الطعام اي يحتاجان الى اكلها بل يفتقران الى خروج فضلها قبولا وبعوطا
فكيف يصلح للالوهية وقال في الآخرين اجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال سبحانه ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)